04/02/2019

غبطة البطريرك يترأس خدمة القداس الالهي في بلدة برقين



ترأس صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث يوم الجمعة 1 شباط 2019 خدمة القداس الإلهي الإحتفالي في بلدة بُرقين الواقعة شمالي مدينة نابلس في منطقة السامرة في الكنيسة المقامة على المغارة التي فيها سكن العشرة برص معزولين عن الناس بسبب مرضهم .

ذُكرت حادثة شفاء العشرة برص على يد السيد المسيح في إنجيل لوقا الإصحاح الـ 17.

ترأس خدمة القداس الالهي غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث يشاركه أصحاب السيادة المطارنة كيريوس كيرياكوس متروبوليت الناصرة, كيريوس أريستركوس السكرتير العام للبطريركية, رئيس دير الرعاة في بيت ساحور الأرشمندريت إغناطيوس, الأرشمندريت حنانيا, والآباء الأجلاء الأب سمعان, الأب سبيريدون والأب أثناسيوس والشماس الأب ماركوس. ورُتلت خدمة القداس باللغتين اليونانية والعربية وحضر عدد من أهالي البلدة والمنطقة هذه الخدمة المُباركة.

غبطة البطريرك ألقى عظته الروحية في هذه المناسبة :

وَفيما هُوَ دَاخِلٌ إِلَى قَرْيَةٍ اسْتَقْبَلَهُ عَشَرَةُ رِجَالٍ بُرْصٍ فَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ قَائِلِينَ: يَا يَسُوعُ، يَا مُعَلِّمُ، ارْحَمْنَا (لوقا 17: 12-13)

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها الزوار الأتقياء

إنّ رحمةَ ربنا ومُخلصنا يسوع المسيح التي لا حدّ لها قد قادت أقدامنا اليوم إلى هذا المكان والموقع المُقدس حيث تمّ شفاء العشرة برص والذي يُعرف بِـ بُرقين. لكيّ نقدم نحن أيضاً واجبَ الشكر والعرفان مُمتدين ربنا بابتهاجٍ

إنّ موقع برقين المقدس لا يُعرف بأنه مكان شفاء العشرة برص فقط كما ذكر إنجيلي لوقا البشير بل وهو أيضاً مكان شهادةٍ حيةٍ بأنّ ربنا يسوع المسيح وهو إله تام وإنسان تام وهو الذي تنبأ عنه اشعياء قديماً: «لَمَّا رَآهُمْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: اذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ. وَفِيمَا هُمْ ذَاهِبُونَ طَهُرُوا» (لوقا 17: 14). وأيضاً ذكر الإنجيلي لوقا في مكان آخر أنه "أَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ وَابْتَدَأَ يُرْسِلُهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ" (مرقس 6: 7). وأيضاً ذكر الإنجيلي متى (8: 17) أنه "أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا". (متى 8: 17) أو أيضاً ذكر الإنجيلي لوقا في مكان آخر أنه "أَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا وَقُوَّةً عَلَى جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَشِفَاءَ أَمْرَاضٍ." (لوقا 5: 15).

إنّ الإنجيل اليوم أيها الإخوة الأحبة ليس هو مجرد مَثَلٍ من أمثال يسوع بل هو حدثٌ أخذ حيزاً في المكان والزمان ونقول هذا لأن هذه الكنيسة البيزنطية الأثرية للرومالأرثوذكس هي مبنيّة ومشيّدة على مكان المغارة التي كان يُعزل بها العشرة بُرص والتي كان يسوع مراراً يذهب إليها عندما كان آتياً وآورشليم مُجتازاً في تلك القرية التي كان يسوع في وسط السامرة والجليل. (لوقا 17: 11)

إن محبة الله ورحمته التي لا حدّ لها تُعطى وتُمنح لكل إنسان يؤمن بالله، فالعشرة برص كلهم قد صاحوا جميعاً بصوتٍ عظيمٍ قائلين: يَا يَسُوعُ، يَا مُعَلِّمُ، ارْحَمْنَا (لوقا 17: 13). إن هذا الصوت العظيم الذي رفعه البرص كان صوت تضرعٍ وطلب استغاثة حقيقيٌ كما يُفسر القديس ثيوفيلكتس قائلاً: بالرغم من أنهم كانوا بعيدين عن الرب فإن صلواتهم وتضرعهم جعلته، (أي الرب)، يقترب إليهم. وتقترب إليه، (أي للرب)، جميع صلوات البشر الذين يطلبونه بإيمان.

ويقول القديس متى الإنجيلي وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ. (متى 4: 23).

لقد طلب العشرة برص رحمة وتحنن ابن الله يا يَسُوعُ، يا مُعَلِّمُ، ارْحَمْنَا (لوقا 17: 13)، وذلك لأنهم آمنوا ووثقوا به ووضعوا أنفسهم وأملهم في الشفاء بين يديه، وهذا لأن الإنسان الذي مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهَرِ الْحَقْلِ كَذلِكَ يَزْهُرُ. (مز103: 13)، عندما يواجه مصاعب ومعضلات صحيّة جسديّة ونفسيّة عصيبة، لا يستطيع أن يَتَّكل ويستند على نفسه إذ يرى ذاته أنه ينهار ويتبدد، فهذا الإنسان المُنهار وَإِلَى يَشْقَ ويؤمن برحمة الله ومحبته للبشر الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ. (1تيموثاوس 2: 4)

يقول النبي داؤد شاكراً الله بعرفان: أيها الرَبُّ إلهي، إليكَ صَرَخْتُ فَشَفَيْتَنِي . يا رَبِّ، أَصْعَدْتَ مِنَ الْهَاوِيَةِ نَفْسِي. أَحْيَيْتَنِي مِنْ بَيْنِ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ. (مزمور 29: 3-4) أي يا رب وإلهي إليك صرخت في ضعفي ووهني فشفيتني، نعم يا رب لأنك أعدتني إلى الحياة من حافة الجحيم قد نجيتني بعد أن أحصيتني بين الأموات المحمولون إلى القبور.

فَوَاحِدٌ مِنْهُمْ (أي من البرص) لَمَّا رَأَى أَنَّهُ شُفِيَ، رَجَعَ يُمَجِّدُ اللهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِراً لَهُ، وَكَانَ سَامِرِيّاً. (لوقا 17: 15-16) أي أجنبي فالسامري كما في تفسير القديس كيرلس الإسكندري كان ينحدر من سواي لهذا فإن الرب قد أطلق عليه الأجنبي أي غريب الجنس. فهذا السامري الأجنبي من جهةٍ قد عبّر عن شكره وعرفانه للمسيح ممجداً الله لشفاء جسده ومن الجهة الأخرى كشف عن قوة الإيمان الخلاصية عندما سمع قول المسيح له قُمْ وَامْضِ، إِيمَانُكَ خَلَّصَكَ (لوقا 17: 19).

وعلى العكس من ذلك فإن نكران الجميل وجحود التسعة البرص الآخرين كما قال الرب «أَلَيْسَ الْعَشَرَةُ قَدْ طَهَرُوا؟ فَأَيْنَ التِّسْعَةُ؟ (لوقا 17: 17). فإنه يظهر من سؤال يسوع أن التسعة الآخرين قد عادوا إلى حالة الخطيئة التي هي مَرَض النفس وأن البرص كان يقصد بَرَص النفس وهذا لأن نكران الجميل والجحود هو خطيئة، فهي بالأحرى تتجاهل وتُهمل دور الله المُحسن والمحب البشر، وتُظهر حماقة الإنسان وأنانيته.

فها أيها الإخوة الأحبة قد تبين لنا لماذا يحث القديس بولس الرسول تلميذه تيموثاوس وليس فقط تلميذه بل جميعنا وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، (2تيم 3: 1-2) وَلَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ (2تيم 3: 5)

ونحن كأعضاء جسد المسيح السري أي كنيسته فإننا نحصل على إحساناتٍ الله والشفية التي صارت لنا من المسيح كلمة الله المتجسد ومن برص طبيعتنا البشرية كما يقول آباء الكنيسة المتوشحين بالله.

إننا نحصل على الشفاء من أمراضنا النفسية والجسدية في الكنيسة
وبالكنيسة إذ أنها الكنيسة هي مستشفىً وعياداً لكل المقبلين إليها
والمشاركين في حياتها الليتورجية والأسرارية بخوفٍ وإيمانٍ ومحبةٍ وضميرٍ نقيٍ.

وأخيراً: قال القديس الرسول بولس أيضاً وشكراً لله أمام جميع القديسين، إن طريقنا إلى الحياة الأبدية ليس سهلاً، بل هو طريق الجهاد والتجارب والآلام، لذلك يحثنا الرسول بولس قائلاً: "فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، وَالطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ. الَّتِي بِسَبَبِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ. الَّذِينَ أَنْتُمْ أَيْضاً سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حِينَ كُنْتُمْ تَحْيَوْنَ فِيهَا. وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا أَنْتُمْ أَيْضاً الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السُّخْطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ" (كولوسي 3: 8-11)

آمين

بعد الخدمة قام غبطة البطريرك بتكريس قاعة الكنيسة الجديدة التي بادر وأشرف على بنائها الراهب المتوحد فيساريون مسؤول المزار وبعدها أعد مأدبة طعام على شرف غبطة البطريرك والوفد البطريركي.

مكتب السكرتارية العام















